# تفسير جزء تبارك

## (سورة الحاقة)

## من كتاب:

## تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

لِلْشَّيْخُ العَلَّامَة

عَبْدُ الرَّحْمَن بِن نَاصِر بِن عَبْدُ اللّهِ بِن سِعْدِيٍّ

رَحِمَهُ ٱللَّهُ

شَرْحُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

## أ.د: سليمان بن سليم اللّه الرحيلي

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

# المجلس (٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ، فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

**أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

**ثم يا معاشر الفضلاء؛** إننا نحمد الله عَزَّ وَجَلَّ أن بلغنا شهر رمضان، ونسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يُبلغنا كمالَهُ وتمامه عَلَى الوجه الَّذِي يُرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن يجعلنا فيه من عباده السابقين إلى الخيرات، العتقاء من النَّار.

**معاشر الفضلاء؛** درسنا في التفسير، وقبل أن نشرع في الدرس أذكر لكم فائدة رمضانية قصيرة، وهكذا في كل يوم إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

**وفائدة اليوم:** أن السلف الصالح رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِم كانوا يعتنون بالعبادة في رمضان، عناية عظيمة، وكانوا يعتنون بالوقت في رمضان عناية عظيمة، فكانوا يُعظمون العبادة في رمضان، حَتَّىٰ قال بعضهم: **"إن تسبيحةً لله في رمضان خيرٌ من ألف تسبيحة في غير رمضان"**.

وكانوا يُعظمون الوقت في رمضان، فيحرصون على اغتنامه في العبادات، والتقرب إِلَىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّىٰ أَنَّهُم كانوا يُقلون لقياهم للناس حَتَّىٰ لا يضيع الوقت في المباحات، فكان منهم من يلزم المسجد إذا كان صائمًا، رغبة في اغتنام الوقت في عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فحقيق بالواحد منا أن يكون الوقت في رمضان أنفس عنده من الذهب والفضة ومن نفائس الأموال، فإن المرحوم من اغتنم شهر رمضان فيما يُقربه إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإن المحروم من قعد عَنْ الاجتهاد في العبادة في رمضان، ولو لم يفعل حرامًا، فإن فعل حرامًا كان أشد حرمانًا، فالله الله معاشر المؤمنين، الله الله في أوقات هذَا الشهر، فَإِنَّمَا هِيَ أيام معدودات سرعان مَا تنقضي، فأكرموا فيهن أنفسكم بطاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والبعد عَنْ معاصيه.

**معاشر الفضلاء؛** إن شهر رمضان شهر القرآن ففيه أنزل القرآن: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[البقرة: ١٨٥]، وكان نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدارسه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ القرآن في رمضان، وكان النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَرُّ بهذا جدًّا حَتَّىٰ أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين يلقاه جبريل يكون أجود بالخير من الريح المرسلة لهذه النعمة العظيمة الَّتِي هِيَ مدارسة القرآن مع جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والقرآن والصيام يُحققان التقوى، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾[البقرة: ٢]، وقال سُبْحَانَهُ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾[البقرة: ١٨٣].

والصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، كما قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ»، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيُشَفَّعَانِ».

فالقرآن شأنه في رمضان يعظم، وشأن تلاوته في رمضان يعظم، فحقيقٌ بالمؤمن أن يعتني بالقرآن في رمضان تلاوةً وتدبرًا ومعرفةً للمعاني، فإن هذَا القرآن إنَّمَا أُنزل ليُتَدبر وليتذكر به أولو الألباب: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾[ص: ٢٩].

ومن هنا رأينا أن يكون درسنا في رمضان في تفسير القرآن الكريم، في تفسير جزء تبارك؛ حيث سبق أن فسرنا بحمد الله عَزَّ وَجَلَّ جزء عمَّ في هذَا المسجد، وسبق بحمد الله أن فسرنا من جزء تبارك: سورة تبارك وسورة القلم، فنبدأ درسنا في هَذِه السنة من تفسير سورة الحاقة، وإذا بقي عندنا وقت في آخر الشهر إِنْ شَاءَ اللهُ، فإنا نعود إلى سورة تبارك وسورة القلم ليسمع منا مَنْ لَم يسمع منا فيما مضى.

وطريقتنا كطريقتنا السابقة نقرأ عددًا من الآيات، ثُمَّ نفسرها تفسيرًا موضوعيًا إيمانيًا إجماليًا، ثم نقرأ تفسير السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ونُعلق عليه، ثم إذا ختمنا السورة نذكر الحكم الكلية، والفوائد الكبرى من السورة، فنشرع فيما قصدنا مستعينين بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيتفضل الابن نور الدين وَفَّقَهُ اللهُ والسامعين يقرأ لنا الآيات الأول من هَذِه السورة.

## أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾[الحاقة: ١-١٢].

---

هَذِه السورة سورة الحاقة، سورة مكية بإجماع العلماء، والسورة موضوعها يوم القيامة، فالسورة تتحدث عَنْ يوم القيامة، فأولها فيه ذكر بعض الأمم الَّتِي كذبت بيوم القيامة، وما حل بها من العذاب بسبب كفرها وتكذيبها، وفي هذَا تهديدٌ شديد لمن يُكذبون بالبعث، ويكفرون بيوم القيامة، فإن عذاب الله ليس بعيدًا عَنْ الظالمين.

ثم ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ أمورًا تقع يوم القيامة، ولا سيما مَا يتعلق بأعمال العباد، وعرض العباد على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ صدق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقينًا وَهُوَ الَّذِي جاءنا بالوحي من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فأبلغنا القرآن، وأخبرنا بسنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أمورٍ تقع يوم القيامة، فكل السورة تتحدث عَنْ يوم القيامة.

وفي هَذِه الآيات الَّتِي استمعنا إليها يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١﴾، والحاقة: هِيَ القيامة الثابتةُ الواقعة حقًّا بذاتها وأهوالها، وَالَّتِي يتحقق فيها الوعد والوعيد بالكافرين، أَوْ بالعصاة الَّذِينَ لا يشاء الله العفو عنهم، فهي حاقة؛ أي ثابتة، أي واقعة يقينًا بلا شك، وفيها يتحقق وعد الله عَزَّ وَجَلَّ للموحدين، ويتحقق وعيد الله عَزَّ وَجَلَّ للكافرين، كما يتحقق الوعيد ويلحق بالعصاة الَّذِينَ هم من أهل التوحيد، ولم يشأ الله عَزَّ وَجَلَّ أن يعفو عنهم، بل حكم بعدله أن يُعذبهم بذنوبهم، فيتحقق الوعد والوعيد فيها.

ثم عظم الله شأنها، وفخمه بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿مَا الْحَاقَّةُ ۝٢﴾؛ أي مَا هِيَ هَذِه الحاقة الواقعة حقًّا في صفتها وحالها؟ وأي شيء عرفك يا رسولنا حقيقة القيامة، وصور لك شدتها، وصعوبتها؟ إن لها لشأنًا عظيمًا، وهولًا جسيمًا، إنك يا رسولنا ومعك المؤمنون قد عرفتم حال القيامة بوصفها، لكن المعاينة أشد وأعظم.

هَذِه الحاقة العظيمة قد كذَّب بها أقوام كانوا أهل شدة في الدنيا، فكانت عاقبة أمرهم الهلاك والعذاب، وَهذَا الهلاك والعذاب في شؤمه وقوته يُعطي العقلاء صورةً من أهوال يوم القيامة، ويُنبههم إِلَىٰ قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده في الآخرة والأولى.

فقد كذب ثمودُ قوم صالح أهل الحجر بها، وهِيَ القارعة الَّتِي تقرع القلوب وتطرقها وتجعلها تتحرك بقوة كأنها تنخلع من مكانها، وتقرع الأسماع بشدة، فأهلكهم الله عَزَّ وَجَلَّ بصيحة عظيمة فظيعة جاوزت الحد في شدتها وفظاعتها، فتقطعت قلوبهم بها، وأزهقت أرواحهم.

وكذبت عاد وهم قوم هود في حضرموت بتلك الحاقة القارعة، فأهلكهم بريحٍ قوية شديدة البرودة عالية الصوت، فصوتها أعلى من شدة الرعد مع شدة هبوبها وقوة بردها، فعتت عَلَىٰ قوم عاد وزادت عليهم، سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابعة، لا تنقطع عنهم لا ليلًا ولا نهارًا، بنحسها وشرها وعذابها وشدة فظاعتها، فأهلكتهم ودمرتهم.

فترى يا من تُخاطب بهذا القرآن، ترى بقلبك حالهم وقد أُهلكوا، وبعينك لو كنت ناظرًا إليهم في ذلك الوقت تراهم هلكى موتى صرعى كأنهم لطول أجسامهم وشدة مَا نزل بهم كنخل مُنقلع من جذوره، ساقطٍ على الأَرْض، متراكم بعضه على بعض، مجوف ليس في داخله شيء، مقطوع الرأس، فهل تعلم أَوْ غيرك لثمود وعاد من نفس باقية نجت من عذاب ربها؟ لا شك أن الجواب: لا.

وهذا الهوان والعذاب والإهلاك شأنُ كل أمة كفرت بربها، وكذبت رسولها، وكفرت بيوم القيامة، فلم تُؤمن بذلك، فقد جاء فرعون الظالم المتجاوز كل حد في ظلمه ومن سبقه من الأمم الظالمة، والمؤتفكات الَّتِي هِيَ: قرى قوم لوط الَّذِينَ انقلبت بهم ديارهم بالخاطئة.

فجاء كل أولئك الطغاة المكذبون برسلهم وبالحاقة بالأفعال الخاطئة الطاغية بكفرهم مع ما انضم إلى ذلك من معاصيهم، واجتمعوا جميعًا في أَنَّهُم عصوا رسل ربهم الَّذِينَ أرسلهم إليهم ربهم يأمرونهم بالتوحيد، وينهونهم عَنْ الشرك وتلك المعاصي، ويُخبرونهم عَنْ الجزاء والبعث وعن يوم القيامة، فلم يُؤمنوا لهم، ولم يؤمنوا بهم، بل كذبوا وتجبروا وتكبروا فأخذهم الله أخذة بالغة في الشدة زائدة عَنْ الحد، فجمع لهم بين التعذيب والإهلاك، عذبهم ثُمَّ أهلكهم.

ومن جملة أولئك الأمم المكذبين برسلهم، والمكذبين بالحاقة، والمستهزئين بذلك: قوم نوح الَّذِينَ مكث فيهم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ألف سنة إلَّا خمسين عامًا يدعوهم إلى التوحيد وينهاهم عَنْ الشرك وعن المعاصي، فما آمن لَهُ إلَّا قليل، فأهلك الله عَزَّ وَجَلَّ المكذبين لَهُ، الجاحدين العذاب والحاقة بالماء الَّذِي طغى وجاوز حده فغطى كل شيء على الأَرْض، فلم يكن لهم عاصم من عذاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا جبل يرقونه، ولا كهف يدخلونه.

ونجَّى الله المؤمنين ونوح عَلَيْهِ السَّلَامُ من هذَا الهلاك والعذاب، وامتن عليهم وعلى ذريتي من بعدهم بأنه سُبْحَانَهُ نجاهم بأن حملهم على سفينة صنعها نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ بأمر ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهم يحملون في أصلابهم الذرية من بعدهم.

فكل من بعد أولئك القوم قد نُجِّي بذلك، ليجعل الله تلك السفينة، وتلك الحادثة العظيمة الَّتِي فيها إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين ليجعل ذلك عبرة وعظة لأصحاب القلوب السليمة، ولتحفظها كل أذن حافظة لا تنسى وليست غافلة، بل تتذكر بما تسمع، فتتذكر وتفهم وتعتبر، وتعرف فتشكر، وهذا شأن أولي الألباب، والقلوب السليمة.

بخلاف أهل التفريط، والغفلات والكبر فَإِنَهُم لا يتعظون بالآيات، ولا يعتبرون بالقصص الواقعات، ولا تنفعهم الزواجر والمواعظ، ففي هَذِه الآيات تذكيرٌ بما فعله الله عَزَّ وَجَلَّ بأقوام مَا آمنوا بالرسل، ولا آمنوا بيوم القيامة، وفي ذلك تهديدٌ لمن يسير على طريقهم، فيُكذب الرسل، أَوْ يُنكر البعث، ويُنكر يوم القيامة بأنَّ عذاب الله عَزَّ وَجَلَّ قد يناله في الدنيا قبل الآخرة، فعذاب الله ليس ببعيد عَنْ الظالمين.

هذَا التفسير الموضوعي الإيماني الإجمالي لهذه الآيات، ثم نقرأ مَا سطره الإمام المفسر الفقيه الأصولي المتفنن: عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في تفسيره، ونُعلق عليه.

**(المتن)**

**قَالَ الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وغفر لَهُ ولشيخنا والسامعين: في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١﴾ من أسماء يوم القيامة؛ لأنها تحق وتنزل بالخلق، وتظهر فيها حقائق الأمور، ومخبآت الصدور.**

**(الشرح)**

الحاقة من أسماء يوم القيامة، سميت بالحاقة، لأَنَهَا تحق -أي تقع- وتنزل بالخلق وتظهر فيها حقائق الأمور ومخبئات الصدور، وَهِيَ أيضًا ثابتة، والحق: هو الثابت، وقيل: الحاقة أي الخاصمة لكل مبطل، فيوم القيامة يخصم فيه المبطلون، فلا تبقى لهم حجة، ولا يبقى لهم عذر، ولا تقوم لهم خصومة يوم القيامة.

**(المتن)**

**قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: فعظم تَعَالَىٰ شأنها وفخمه بما كرره من قوله: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣﴾ فإن لها شأنًا عظيمًا وهولًا جسيمًا.**

**(الشرح)**

الله عَزَّ وَجَلَّ فخم شأن يوم القيامة بهذا الأسلوب: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢﴾ سؤالٌ يُراد به التفخيم والتعظيم والتهويل، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣﴾ انظروا يا إخوة الخطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمعلوم أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم مَا في يوم القيامة بالخبر بالوحي، فهو يعرف

وصفها، لكن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول لَهُ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣﴾، إن أمرها أعظم، إن هولها عظيم، ليس الخبر كالمعاينة، فمعاينتها أمرٌ عظيم، وهولها إذ ذاك هولٌ شديد.

**(المتن)**

**قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: ومن عظمتها أن الله أهلك الأُمَم المكذبة بها بالعذاب العاجل، ثم ذكر نموذجا من أحوالها الموجودة في الدنيا المشاهدة فيها، وهو ما أحله من العقوبات البليغة بالأمم العاتية.**

**(الشرح)**

الله عَزَّ وَجَلَّ قصَّ لنا في هَذِه الآيات قصص أقوام أنكروا يوم القيامة، فأحل بهم عذابًا شديدًا زائدًا، وهذا يُنبه العباد إلى قدرة الله عَزَّ وَجَلَّ على عباده، ويُنبههم إلى مَا يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والعذاب.

**(المتن)**

**قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ وهم القبيلة المشهورة سكان الحجر الَّذِينَ أرسل الله إليهم رسوله صالحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ ينهاهم عما هم عليه من الشرك، ويأمرهم بالتوحيد، فردوا دعوته وكذبوه، وكذبوا ما أخبر به من يوم القيامة، وهي: القارعة الَّتِي تقرع الخلق بأهوالها.**

**(الشرح)**

القارعة أيضًا من أسماء يوم القيامة، قال بعض أهل العِلم: سُميت بالقارعة لأَنَهَا تقرع الخلق بأهوالها"، وقال بعض أهل العِلم: لأَنَهَا تقرع القلوب، وتُخيف القلوب، فتشتد القلوب اضطرابًا من شدة الخوف لهولها، ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾ [الحج: ٢].

**(المتن)**

**قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وكذلك عاد الأولىٰ سكان حضرموت حين بعث الله إليهم رسوله هودًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يدعوهم إلىٰ عبادة الله وحده، فكذبوه وأنكروا بما أخبر به من البعث، فأهلك الله الطائفتين بالهلاك العاجل.**

**﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥﴾: وهي الصيحة العظيمة الفظيعة الَّتِي قطعت قلوبهم وزهقت لها أرواحهم، فأصبحوا موتىٰ لا يُرىٰ إِلَّا مساكنهم وجثثهم.**

(الشرح)

وعلى هذَا: معنى بالطاغية: أي بالصيحة العظيمة الفظيعة المتجاوزة الحد في قوة الصوت، وقيل معنى بالطاغية: أي بسبب طغيانهم، وبسبب كفرهم، ومجاوزتهم الحد في عصيانهم، فيكون فيه اضمار، ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥﴾؛ أي بالفعلة الطاغية، أُهلكوا بالفعلة الطاغية.

وقال بعض المفسرين: **"الطاغية هنا وصفٌ لرجل، وَهُوَ: الَّذِي عقر الناقة"**، الطاغية: الَّذِي عقر الناقة، فأُهلكوا بسبب فعله.

**وَالَّذِي ذكره الشيخ أولى لسياق الآية**: أَنَّهُم أُهلكوا بالطاغية؛ أي بالصيحة المتجاوزة الحد في قوة الصوت، وفي أثر الصوت.

(المتن)

**قَالَ رَحِمَهُ اللهُ**: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾؛ **أي: قوية شديدة الهبوب لها صوت أبلغ من صوت الرعد القاصف.**

(الشرح)

فهي من الصرصرة، وَهُوَ: الصوت القوي.

وَقَالَ جماعة من المفسرين: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾؛ أي: باردة شديدة البرودة، من الصر وَهُوَ البرد الشديد، ففيها برد شديد يُعذب كما تعذب النار، برد شديد فيه عذاب كما تعذب النار السَّمُوم.

(المتن)

﴿عَاتِيَةٍ ۝٦﴾؛ **أي: عتت عَلَىٰ خزانها، علىٰ قول كثير من المفسرين.**

(الشرح)

**أكثر المفسرين ومنهم بعض السلف يقولون**: معنى عاتية: أنها خرجت عَنْ طاعة الملائكة الخزنة لها، خرجت عَنْ سيطرتهم غضبًا لغضب الله عَزَّ وَجَلَّ، ولأمر الله لها، الريح لها ملائكة تخزنها وتُسيطر عليها بأمر الله، لكن هَذِه الريح خرجت عَنْ طاعة خزنتها، وتمردت، ولم تُسيطر عليها الملائكة؛ لأَنَهَا غضبت لغضب ربها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولأن الله أمرها بهذا، هذَا قاله جماعة من السَلَف، وأكثرُ المفسرين، واختاره ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

(المتن)

**قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: أو عتت علىٰ عاد وزادت علىٰ الحد كما هو الصحيح.**

(الشرح)

**القول الثَّانِي:** أن معنى عاتية: أنها عتت عَلَىٰ عاد؛ أي زادت عَلَىٰ قوم عاد على الحد، فلم يستطيعوا الاحتماء منها، ولم يجدوا ملجأً يلجئون إليه منها، بل وصلت حَتَّىٰ إلى قلوبهم، فدخلت مع أفواههم حتى وصلت إلى قلوبهم، وانتزعت أرواحهم.

**وقال بعض المفسرين:** معنى عاتية: أنها شديدة الهبوب.

لكن اَلْأَوَّلُ الَّذِي قاله الأكثرون أمرٌ غيبي يحتاج إلى دليل، ولا نعلم دليلًا على هذَا، ولذلك الَّذِي اختاره الشيخ هو الأقرب واللهُ أَعْلَمُ: أنها عتت؛ أي جاوزت الحد على قوم عاد، فلم يجدوا ملجأً يلجئون إليه يحميهم منها، بل أحاطت بهم من كل جانب، ودخلت كل مكان، حتى أنها دخلت من أفواههم إلى داخل أجوافهم.

(المتن)

**قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾.**

(الشرح)

﴿سَخَّرَهَا﴾؛ أي سلطها عليهم، وقيل: أرسلها عليهم، وقيل سخرها: أي تصرف فيها فجعلها عذابًا عليهم، وكلُّ هَذِه المعاني صحيحة، فالله عَزَّ وَجَلَّ أرسلها مسلطة عليهم، وصيرها عذابًا عليهم.

(المتن)

**قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: أي: نحسًا وشرًا فظيعًا عليهم.**

(الشرح)

مَا معنى ﴿حُسُومًا﴾؟ قال الشيخ: (**أي: نحسًا وشرًا فظيعًا عليهم**)؛ أي أنها مشائيم، جاءتهم بالشؤم، وحسمتهم عَنْ الخير، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦].

وقال بعض أهل العِلم: ﴿حُسُومًا﴾؛ أي: كوامل متتابعات لا انقطاع بينهن، فالريح جارية شديدة في كل هَذِه الليالي السبع والأيام الثمانية.

وقيل: معنى ﴿حُسُومًا﴾: أنها حسمتهم وأذهبتهم وأهلكتهم، وقطعتهم.

والكل صحيح، فهذه المعاني ليست متدافعة، بل كلها صحيحة.

وحسومًا منصوبة على الحال؛ أي حال كونها حسومًا، وقيل: منصوبة على المصدر لفعل مقدر، فحسمتهم حسومًا، فنصب حسومًا هنا: إما أنه على الحال، وإما أنه مصدر لفعل مقدر، فالتقدير: فحسمتهم حسومًا.

**(المتن)**

**قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: فدمرتهم وأهلكتهم.**

﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾.

**(الشرح)**

﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا﴾ الضمير يرجع إِلَىٰ مَاذَا؟ قيل: في تلك الليالي والأيام، وقيل: في الريح ترى القوم، ترى ذلك بقلبك، أَوْ بعينك لو كنت تراهم في ذلك الوقت.

**(المتن)**

**قَالَ: أي: هلكىٰ موتىٰ.**

**(الشرح)**

هذَا معنى ﴿صَرْعَى﴾: أي هلكى موتى.

**(المتن)**

**﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾؛ أي: كأنهم جذوع النخل الَّتِي قد قطعت رءوسها الخاوية الساقط بعضها علىٰ بعض.**

**(الشرح)**

فأولئك القوم الأشداء الطوال الأقوياء صاروا إلى هَذِه الحال، فصاروا كأنهم جذوع نخل قد قُطعت رؤوسها، وصارت هِيَ خاوية، وتراكب بعضها على بعض، وقيل: معنى خاوية: خربة، وقيل معنى خاوية: خالية، وقيل: بالية، وقيل: يابسة، وقيل: مجوفة قد نُقر مَا بداخلها، وكل هذَا صحيح، فهي خربة، بالية، يابسة، مجوفٌ مَا في داخلها.

ومعنى مجوف مَا في داخلها قال بعض المفسرين: **"أن الريح تدخل من أفواههم فتسلت أحشاءهم حَتَّىٰ خرجت من أدبارهم"**، وقال بعض المفسرين: **"إنها جوفتهم بمعنى: أخرجت الأرواح من أجوافهم"**، فهذا هو الشأن.

(المتن)

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾، وَهٰذَا استفهامٌ بمعنىٰ النفي المتقرر.

(الشرح)

أي هل تُحس يا نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ يا كل من يسمع هذَا الخطاب لأولئك القوم من أنفس باقية؟ وهل تجد لهم بقاء في الدنيا بعد أن سلطنا عليهم تلك الريح؟ لا شك أن هذَا الاستفهام يُراد به التقرير، لا شك أنه لم تبقى منهم باقية، فقد أُهلكوا جميعًا.

(المتن)

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝٩﴾: أي: وكذلك غير هاتين الأمتين الطاغيتين عاد وثمود جاء غيرهم من الطغاة العتاة كفرعون مصر الَّذِي أرسل الله إليه عبده ورسوله موسىٰ ابن عمران عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وأراه من الآيات البينات ما تيقنوا بها الحق، ولكن جحدوا وكفروا ظلمًا وعلوًّا، وجاء من قبله من المكذبين.

(الشرح)

هذَا عَلَىٰ قراءة: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾، وقُرأ: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قِبَلَهُ﴾، وَهِيَ قراءة سبعية، فيكون المعنى: من معه من أتباعه وجنوده، جاء فرعون ومن معه من أتباعه وجنوده؛ أي أن فرعون حشر جنوده وأتباعه ليُهلك موسى ومن أمن معه.

وكلا الأمرين حاصل: فقد جاء فرعون وأمم قبله بالخاطئة، وجاء فرعون ومن معه من أتباعه وجنوده، ولذلك العلماء يقولون: إن القراءتين في مثل هذَا تكونان كالآيتين، فهَذِه معناها صحيح ثابت حاصل، وهذه معناها صحيح ثابت حاصل.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾؛ أي: قرىٰ قوم لوط.

(الشرح)

سُميت قرى قوم لوط بالمؤتفكات؛ لأَنَّهَا قلبت، فجُعل عاليها سافلها، والمنقلب: مؤتفك، قال بعض العلماء: "المؤتفكات: أي الأمم المكذبة للرسل"، من الإفك، والإفك: هو أشد الكذب، ومن كذب الرسل فقد جاء بأشد الكذب؛ حيث زعم أن الرسل كذبة، وهذا أشد الكذب وأشنع الكذب.

(المتن)

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾؛ أي: قرىٰ قوم لوط الجميع جاءوا ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ أي: بالفعلة الطاغية وهي الكفر والتكذيب والظلم والمعاندة وما انضم إلىٰ ذلك من أنواع المعاصي والفسوق.

(الشرح)

والخاطئ يا إخوة: هو الَّذِي يفعل الحرام قصدًا، الخاطئ غير المخطئ، الخاطئ: يفعل الخطيئة قصدًا، والمخطئ: يفعل الخطيئة غلطًا، ليس بقصد، فالخاطئ: هو الَّذِي فعل الخطيئة قاصدًا عامدًا، وهذا شأن أولئك الأمم.

(المتن)

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ وهذا اسم جنس.

(الشرح)

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾؛ طيب كل أمة لها رَسُول، قال لك الشيخ: (هذَا اسم جِنس) فيدل على الجمع، والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دينهم واحد هو التوحيد، وَإِنَّمَا اختلفوا في الشرائع، فمن كذب رسولًا واحدًا كأنه كذب الرسل جميعًا، فهؤلاء عصوا رسل الله الَّذِينَ أرسلهم الله إليهم.

(المتن)

**قَالَ:** أي: كل من هؤلاء كذب الرسول الَّذِي أرسله الله إليهم. فأخذ الله الجميع ﴿أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾﴾؛ أي: زائدة علىٰ الحد والمقدار الذي يحصل به هلاكهم.

(الشرح)

فُسرت رابية بالزيادة من ربا أي زاد، فهي زائدة على الحد والمقدار، يعني زائد على الحد الكافي لإهلاكهم، فجُمع فيها بين أمرين: التعذيب والإهلاك، القدر الزائد يا إخوة فيها لتعذيبهم بها، فجمعت بين تعذيبهم بها وإهلاكهم.

وقال بعض أهل العِلم: معنى ﴿رَابِيَةً﴾: أي مهلكة.

وقال بعض أهل العِلم: معنى ﴿رَابِيَةً﴾: أنها عظيمة شديدة الإيلام، والكل صحيح.

(المتن)

**قَالَ رَحِمَهُ اللهُ:** ومن جملة أولئك قوم نوح أغرقهم الله في اليم حين طغىٰ الماء علىٰ وجه الأرض.

(الشرح)

(طغىٰ الماء): أي زاد عَنْ الحد، وكثر كثرة غالبة، هذَا معنى: ﴿طَغَى﴾.

(المتن)

**قَالَ:** وعلا علىٰ مواضعها الرفيعة.

وامتن الله علىٰ الخلق الموجودين بعدهم أن الله حملهم ﴿فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ وهي: السفينة في أصلاب آبائهم وأمهاتهم الَّذِينَ نجاهم الله.

(الشرح)

﴿فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾؛ يعني في السفينة، قال الشيخ: (في أصلاب آبائهم وأمهاتهم)؛ هذَا يا إخوة جواب عَنْ سؤال، السؤال يقول: إن الخطاب هنا لمن يسمعون القرآن، وَالَّذِينَ نُجوا في السفينة كانوا قبل ذلك، فلماذا كان هذَا الخطاب؟ يقول لك الشيخ: لأن نجاة الآباء نجاة للأبناء، فهؤلاء الآباء الَّذِينَ نجوا في السفينة كانوا يحملون في أصلابهم وفي ترائب الأمهات هَذِه الذرية الَّتِي جاءت من بعد.

ولذلك يقول العلماء: **"الامتنان على الأب امتنانٌ على الابن"**، فصار هذَا امتنانً على هؤلاء الموجودين؛ لأن أولئك هِيَ سبب وجودهم، لو أهلك الله أهل الأَرْض جميعًا لما بقي أحدٌ من البشر، ولما كنا نحن اليوم، فهذه منة من الله علينا، الله عَزَّ وَجَلَّ نجانا في السفينة؛ حيث نجى أولئك القوم الَّذِينَ كانوا يحملون الذريات في أصلابهم.

(المتن)

**قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:** فاحمدوا الله واشكروا الَّذِي نجاكم حين أهلك الطاغين، واعتبروا بآياته الدالة علىٰ توحيده، ولهذا قال: ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾؛ أي: الجارية والمراد جنسها.

(الشرح)

(والمراد جنسها)؛ أي أن الضمير في قوله سُبْحَانَهُ: ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ راجعٌ إلى السفينة، طيب يقول قائل: السفينة هَذِه ذهبت، مَا نراها، فكيف تكون آية لنا؟ قال الشيخ: أي جِنس السفن، أي وأبقينا لكم من جنس تلك السفينة مَا تركبون على المياه في البحار والأنهار، فأبقيناكم وأبقينا لكم، فأبقينا لكم من جنس تلك السفينة الَّتِي بناها نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بأمر الله سفنًا تركبونها وتجرون بسببها الماء في البحار والأنهار.

ومشاهدتكم لتلك السفن الَّتِي تركبونها وترونها تُذكركم تلك السفينة الَّتِي قص الله عليكم خبرها، فتُذكركم بقصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وما فيها من العبرة، حيث أغرق الله الكافرين مع كثرتهم،

وأنجى المؤمنين مع قلتهم، فلا تغتروا بكثرة عَلَىٰ باطل، وَإِنَّمَا العبرة بالهدى والتقى، فالقليلون على الحق والهدى كثيرون عند الله أمم، فالله عَزَّ وَجَلَّ أنجى نوحًا ومن آمن معه وهم قليل، وأهلك بقية أهل الأَرْض الَّذِينَ كفروا بنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقال بعض أهل العِلم: إن الضمير في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ يرجع إلى تلك السفينة بعينها، انتبهوا الشيخ يقول: أي جنس السفن، جعلنا لكم جنس السفن تذكرة، بعض المفسرين قالوا: لا، هِيَ السفينة نفسها الَّتِي أنجى الله عَزَّ وَجَلَّ فيها نوحًا وقومه، وقص علينا قصتها، فهي لنا تذكر وعبرة نتذكر بها إهلاك الله للكافرين مهما كانت قوتهم، وإنجاء الله للمؤمنين مهما كان ضعفهم.

وهذه عبرة يا إخوة، وهذا يقين يجب أن يُوجد عند المؤمنين، إياك أن تهتز إذا رأيت كثرة الكافرين، إياك أن تهتز إذا رأيت مَا يُسمى بتطور الدول الكافرة، فالأمر كله بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكذلك أنت يا من رزقك الله التوحيد وَالسُّنَّة إياك أن تضطرب نفسك إذا رأيت كثرة المخالفين، فليست العبرة بالكثرة.

وقال بعض أهل العِلم: إن الضمير في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ يرجع إلى كل تلك القصص الَّتِي قصها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فَإِنَّمَا قصها علينا لتكون تذكرة لنا وعبرة لنا نعتبر بها.

**(المتن)**

**قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ تذكركم أول سفينة صنعت وما قصتها وكيف نجىٰ الله عليها من آمن به واتبع رسوله وأهلك أهل الأرض كلهم فإن جنس الشيء مذكر بأصله.**

**وقوله: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ أي: تعقلها أولو الألباب ويعرفون المقصود منها ووجه الآية بها.**

**(الشرح)**

﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾: أي سامعة حافظة، وقيل: سامعة عاقلة، أي: أن صاحبها عاقلٌ يفهم مَا يسمع ويعتبر به، وقيل: ﴿وَاعِيَةٌ﴾: أي ممسكة لما تسمع، ولا شك يا إخوة أن الحفظ والإمساك وسيلة للاستفادة من المسموع إذا كان هناك قلب حاضر سليم، فكما قَالَ العلماء: **"العلم يدخل من الأذن إلى**

**القلب"**، فإذا كانت الأذن حاضرة سامعة حافظة، فإن القلب ينتفع بهذا العلم بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقيل معنى ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾: أي لتحفظها أذنٌ واعية وتنقلها إلى غير أهلها ليسمعوا ويعتبروا، يعني نقص عليكم القصص لتسمعوها بأُذن واعية، ثُمَّ تخبروا غيركم بها ليتعظ بها ويعتبر بما فيها، والكل صحيح.

**(المتن)**

**قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا بخلاف أهل الإعراض والغفلة وأهل البلادة وعدم الفطنة، فإنهم ليس لهم انتفاع بآيات الله لعدم وعيهم عن الله، وتفكرهم بآياته.**

**(الشرح)**

في هذَا تنبيه عظيم، وَهُوَ: أن من أراد أن يستفيد من العلم، وأن يستفيد من الآيات فليُلق سمعه، ليكن مستمعًا لا سامعًا، والمستمع يا إخوة: هو الَّذِي يُلقي سمعه، والسامع: هو الَّذِي يسمعُ ولو لم يقصد، فمن أراد أن ينتفع بالعلم وبالآيات فليكن مستمعًا ملقيًا سمعه محضرًا قلبه، أما إذا كان من أهل الغفلة لا يستمع ولا يحفظ ولا يمسك فإنه لا ينتفع بالعلم، ولا ينتفع بالآيات.

لعلنا نقف عند هَذِه النقطة، وغدًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وبعد غد وبعد غد سيكون درسنا العصر على كرسينا المعتاد في الحلقة رقم اثنين إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، لعلنا نُجيب عَنْ شيء من الأسئلة.

## (الأسئلة)

**السؤال:** جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم، نفع الله بما سمعنا، أحسن الله إليكم؛ هذَا يقول: من نذر أن يصوم شهرًا، ولم يبدأ من بداية الشهر، فهل يصوم ثلاثين يومًا؟

**الجواب:** نعم يا إخوة، **من تعلق الحكم الشرعي عنده بالشهر فلا يخلو من حالين:**

**الحالة الأُولى:** أن يبدأ من أول الشهر، وهنا يكفيه الشهر سواء كان الشهر ثلاثين يومًا أَوْ تسعة وعشرين يومًا، من بدأ من أول الشهر يكفيه حقيقة ذلك الشهر، ولو كان تسعة وعشرين يومًا.

**الحالة الثانية:** إذا بدأ أثناء الشهر فَلَا بُدَّ من ثلاثين يومًا؛ لأَنَهَا اليقين، أما التسعة والعشرون فمشكوكٌ فيها.

فإذا نذر أن يصوم شهرًا فبدأ من أول الشهر فإنه إذا أتم الشهر ولو على تسعة وعشرين يومًا إذا كان ذلك الشهر على تسعة وعشرين يومًا كفاه وأجزأه، أما إذا بدأ في أثناء الشهر فلا يُجزئه إِلَّا أن يصوم ثلاثين يومًا.

**السؤال:** أحسن الله إليكم؛ هذَا يقول: هل يجوز لإمام واحد أن يُصلي جمعتين أَوْ أكثر في مسجد واحد بسبب قلة عدد الأئمة؛ لكيلا تُحرم الجماعة الثانية من صلاة الجمعة؟

**الجواب:** هَذِه مسألة مختلفٌ فيها بين أهل العِلم: من صلى الجمعة وبرئت ذمته من الجمعة هل يُصلي بالناس الجمعة مرة أخرى أَوْ لا يُصلي؟ وأكثر الفقهاء يرون: أنه لا يصح ذلك، ولا يجوز ذلك، ولذلك نحن نقول: إذا اضطر المسلمون إلى أن يُكرروا صلاة الجمعة؛ لأن المكان الَّذِي يُصلون فيه واحد مثلًا ولا يُسمح لهم إلَّا بالصلاة في هذَا المكان، ولا يسمح بالصلاة في خارجه في نفس الوقت، وهو لا يكفي الجميع، فإنا نقول إذ ذاك: لا بأس من أن تُقام الجمعة في نفس المكان مرتين، فيُصلي الأولون، ثم ينصرفون، لكن نقول: يكون إمام الجماعة الثاني غير إمام الجماعة الأُوْلَى، ومن غير الَّذِينَ صلوا الجمعة الأُوْلَى، خروجًا من خلاف أهل العِلم.

لكن لو فرضنا جدلًا أنه لا يوجد من يصلح لأن يخطب إلَّا واحد، مَا يوجد غيره، لو فرضنا جدلًا مع أنه مَا يمكن يا إخوة؛ لأن الخطبة أمرها سهل جدًّا، يكفي أن يحمد الله، وأن يُوصي بالتقوى، وأن يذكر آية واحدة، وأن يُصلي ويسلم على رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يعني لو فرضنا أن الإمام مَا حضر العجيب أن المؤمنين إذا مَا حضر الإمام خرجوا من المسجد، أَوْ صلوا الظهر، والأمر يسير، يستطيع واحد أن يقف على المنبر ويقول: الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، أي معاشر المؤمنين اتقوا الله، ويذكر آية يحفظها، ولو قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٢-٤]، ثم يجلس، ثم يقوم ويحمد الله ويُصلي على النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حصلت الخطبة.

**فالشاهد:** لو سلمنا جدلًا أنه لا يُوجد من يُحسن الخطبة إلَّا واحد، فَلَا بُدَّ أن يُصلي بالأولى والثانية وَإِلَّا مَا يُصلون إلَّا جماعة واحدة، والباقون يتعذر عليهم أن يصلوا الجمعة، نقول: في هَذِه الحال أنا أختار وأفتي: بأنه يجوز، وإن كان هذَا خلاف قول أكثر الفقهاء.

**السؤال:** أحسن الله إليكم؛ هذَا يقول: أن عندهم في البلد أَنَّهُم يُصلون التراويح أربعة أربعة، فيقول: هل يجوز أن أصلي خلفهم؟ أربع ركعات متصلة.

**الجواب:** صلاة الليل أكملها وأفضلها أن تكون مثنى مثنى، وأن يكون أولها أطول من آخرها، فَالسُّنَّة: أن تُبدأ التراويح بركعتين طويلتين، ثم بركعتين أقصر منهما، وهكذا كلما زاد في العدد تكون أقصر، هَذِه السُنَة وهذا الكمال.

لكن لو أن إنسانًا أَوْ جماعةً صلوا أربع ركعات بتسليمة واحدة، وبتشهد واحد، يعني بجلوس واحد، مَا يجلسون في وسطها؛ لأن النفل لا يُشبه بالفرض، وَإِنَّمَا يصلون أربعًا سردًا، ثم يجلسون للتشهد ويسلمون، ثم يُصلون أربعًا سردًا ويجلسون للتشهد ويسلمون فهذا صحيح، هذَا صحيح جائز، لكنه خلاف الأكمل، خلاف الأفضل، فالأفضل أن يفعلوا كما قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكما فعل: «صَلَاةَ اللَّيْلِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ».

**السؤال:** أحسن الله إليكم؛ هذَا يقول: مَا حكم تنبيه الإمام على الجنائز؟ يقول: وبخاصة أن مسجدنا معروف باستقبال الجنائز، ويعرف ذلك الناس.

**الجواب:** إذا كان مقصود السائل: إخبار الناس بوجود جنازة في المسجد، مثلًا: إرسال رسالة أَوْ نحو ذلك، ليكثر المصلون على الجنازة فلا حرج في هذَا، فتنبيه الناس على وجود جنازة في المسجد من أجل تكثير الناس في الصلاة على الجنازة مَا فيه حرج، وليس في شيء من النياحة والنعي ونحو ذلك.

**الطالب:** .....

**الشيخ:** نعم الإخبار مثلًا أنه بعد العصر سنُصلي اليوم على جنازة، فيُخبر الناس بهذا هذَا مَا فيه بأس.

**السؤال:** أحسن الله إليكم؛ هذَا يقول: مَا حكم من يُسلم على رأس المرأة الكبيرة في السن إذا كانت من غير محارمه؟

**الجواب:** لا يجوز للرجل أن يمس امرأة لا تحل لَهُ، سواءً كانت امرأة كبيرة أَوْ امرأة صغيرة، وَإِنَّمَا خُفف عَنْ الكبيرة في أن تضع بعض ثيابها إذا كانت من القواعد اللاتي لا يُرجون نكاحًا فلا يرغبن في النكاح ولا يُرغب فيهن، أما مَا عدا ذلك فيبقى على الحكم، لكن من تأول وأخذ بقول بعض الفقهاء أن الكبيرة يعني ليست كالصغيرة في هذَا فلا يُشنع عليه، ولا يُحمل عليه، ولا يُعاب بهذا، لكن يُبَيّن أنه مَا أتى دليل باستثناء تقبيل الرأس ونحو ذلك بالنسبة للكبيرة.

لعلنا نكتفي بهذا، وإن شاء الله عَزَّ وَجَلَّ كما قلت درسنا غدًا بعد العصر على كرسينا المعتاد.

**بارك الله في الجميع، وتقبل الله من الجميع.**

**واللهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ، وَصَلَّ اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّم.**